استفتاء

Mots dont on demande le sens exact.

ما رأي صاحب لغة العرب في الالفاظ العربية التالية وفي ما يقابلها في الفرنسية :

١ ــ السلى (وزان فتى) Membrane de l' oeuf.

٢ ــ الفاقياء (وزان قاصعاء) Poche des eaux

٣ ــ السابياء Amnios.

٤ ــ الحولاء (كنفساء وعنباء) Liquide amniotique.

٥ ــ الصاءة او الصاة (كالساحة او السحاة) Liquide amniotique de la poche des eaux.

٦ ــ [illegible] خد (كقفل) Placenta.

٧ ــ المشيمة (ككريمة) Chorion.

عثرت في اثناء مطالعتي في بعض المجلات والكتب الطبية العربية الحديثة على الفقرات التالية حول النفاس : « ربما كانت الحامل مصابة بارتكاز المشيمة(?) المعيب ... فقبل اتمام مدة الحبل (?) ... وفي آخر دورته الثالثة (?) ... فتح الفقاء ... وسال المائع الامنيوسي (?) ... وبعد وفاتها والكشف على الميت (?) شوهد في الوريد الفخذي آثار صمامة (?) ... ومادون ذلك ... »

فان اعترف الرأي العام من باب البديهيات ان اللغة العربية المدونة في المعاجم ليست واحدة بل هي مجموع لغات باد معظمها وربما لم يبق من المتكلمين بها اليوم إلا النزر القليل ؛ فرأيي الشخصي هو ان لابد للرأي العام نفسه ان يقرر تقريرا خاليا من كل تردد وتلكؤ فيخصص بكل معنى لفظا واحدا ؛ ولا يتخذ الالفاظ المترادفة في المصطلحات العلمية إلا من بعد ان تتوفر لديه الكلم اللازمة لكل معنى ولو كان دقيقا . تلك قاعدة مطلقة لا بد من الجري عليها في كل لغة لحسن التفاهم ؛ مهما تعاقبت العصور واختلفت الامم وتفرعت القبائل .

ان جهل هذه الفروق في عهدنا هذا : او قل : اهمال الوقوف على هذه

الفروق في اغلب كتب اللغة وعدم اهتمام بعض الكتبة بها ؛ كان من اهم الدواعي الى وضع الالفاظ العربية الفنية ؛ ولا سيما الطبية منها . وهذا ما حدا بالاطباء الى ان يستعملوا مثلا السخد (وزان قفل) ، والمشيمة ، والسلى ، والحولاء بمعنى واحد ، او يكاد . وعندهم الفاقئاء والسابياء شيء واحد . والصاءة والحولاء بمعنى واحد .

ولو اعملنا الفكرة في كل من هذه الكلم ودققنا النظر في الاحوال التي وردت او في تلك الاحوال التي شوهدفيها الجنين والرحم وملحقاته عند الولادة ؛ وتقبنا عن اولئك الذين دونوا هذه الحالات الخلقية (الفسيولوجية) من حيث مقدرتهم وسلطتهم في العلم واللغة حين وقوفهم عليها او تحريرهم اياها واتصالها بهم . ودرس كيفية ذلك الاتصال ؛ لرأينا بدون شك انهم كانوا على غير ما نقلت عنهم المعاجم ؛ او قل : لما رأينا في تلك الدواوين الغوامض والالغاز والشبهات على ما نشاهدها اليوم . ذلك امر دفع اطباء هذا العهد الى التردد في قبول ما نقله الاقدمون ، وبذل الجهد لسد الثلمة التي كانوا في غنى عنها لوضع مصطلحاتهم لو كان في تلك المصنفات احكام الوضع ، واتقان النقل ، وايضاح المبهمات . اذن عملهم اليوم هو نتيجة انحراف المدونين عن صراط التلقي والتصحيح والتقليد والاجتهاد .

لاجرم ، ان كلا من كتبة العصر لم يضع لفظا إلّا واستند الى احد كتب اللغة او الى احد الاطباء الاقدمين او الباحثين في العلوم الطبية ؛ توصلا الى سد تلك الفجوة ؛ فجوة الحاجة — وعليه اني لا اتصدى للغويين في موقفي هذا الا بالتي هي احسن لاني اراني ممن لم يؤتوا السلطة للاقدام على هذا العمل ولكن ذلك لا يمنعني من القول اني لا احيد في معاجيهم ما احتاج اليه من الثقة والضمان لاعول عليه في ما يعود الى الفروع الفنية ؛ ولا سيما الى ما يعود إلى الفروع الطبية منها ؛ لانني لم اعهد فيهم ذوي المام باللغة والفن معا الركون لى ارائهم واحكامهم .

هذا من جهة ؛ ولما من الجهة الاخرى فاني كثيرا ما وجدت وشاهدت

تناقضا غريبا في تفسيرهم لبعض المصطلحات والاوضاع ؛ وهم كانهم لم يزالوا في نظر القوم من الثقات وذوي الكلمة المسموعة في اللغة .

يقول احد اقطاب اللغة مثلا: ان الصآة او الصاءة هي الماء يكون في المشيمة وقال آخر عن السخد هو ماء يخرج مع الولد اي ان الصاءة والسخد بمعنى واحد لكن الاول يقول عن المشيمة انها غشاء ولد الانسان ؛ والثاني يعتبر السابياء مشيمة مع شيء من التردد ؛ ولذا يزيد على قوله الاول : ولعلها جليدة رقيقة على انف الطفل ان لم تكشف عند الولادة مات .

اما اللغويون المحدثون فلم يزيدوا كلام الاقدمين جلاء ولذا كان كلام هؤلاء واولئك على وجه واحد من الابهام والاعجام .

ثم ارى المحدثين لم يتفقوا على وضع الالفاظ اتفاقا مجمعا عليه. ارى بعضهم يسمي الـCentrifugation بالـ « إبعاد او الجر عن المركز » وقرأت لاخر انها « الادارة » ثم جاءنا الكرملي وقال : هي « الانتباذ » ولعله اصاب ؛ لكن اين هو الاتفاق . اما رأيي الخاص فهو اني لا ارى مانعا من ان اسميها : « الطرد » (بطاء مفتوحة يليها حاء وفي الاخر رآء) لابل ارجح هذا المصطلح على سواه لما بينه وبين مدلول الكلمة الفرنجية من العلاقات الشديدة معنى ومبنى وسيأتي البحث عنها في مقال غير هذا .

اين ما هذا التبابل ؛ بل ما هذا التذبذب ؛ لا بل قل : كل هذا جهل الشيء المقصود جهلا لا ينكر ؛ او لا اقل من انه اختلاف وتشاق في وضع الالفاظ لما يعرفونه حق المعرفة او يدعون معرفته على هذه الصورة فكيف بهم لو ارادوا وضع الفاظ لما لا يعرفون حد المعرفة حقيقته الاصلية من الاشياء التي ليست في بلادهم ولم يروها ؟

اما الاطباء الاقدمون ومنهم الشيخ الرئيس ابن سينا الزعيم الاكبر لاطباء اسكولاب والامام الرازي والجراح الشهير ابن القف النصراني والزهراوي وبختيشوع وجبريل الى غيرهم . فمع اعجابي بهم ؛ فانهم تفردوا كما تفرد اطباؤنا اليوم بوضع المصطلحات الطبية ؛ اوقل باتخاذها من غير ان يتواطؤوا على وضعها ويوحدوها . ولم يبرهن احدهم على رجحان اوضاعه على اوضاع

صاحبه ؛ فقال احدهم مثلا : اسقطت المرأة ؛ وقال الثـاني : اجهضت ؛ فجاء الثالث فقال : لا بل طرحت؛ثم زاد الرابع مرادفا آخر وقال : دحقت . وهم كلهم ابناء عصر واحد او يكادون من حيث الطب العربي . فاين وجه التعليل يا قوم ؟ والى اين المفر يا ابناء عدنان وقحطان ؟ افنلهو بجمع الالفاظ ونحن نتعلم الطب ؟ ام نقضي الاعمار في تعلم مفردات اللغة ؟ ثم هل نعترف بمعنى واحد لهذه الالفاظ التي افرغوا سيلها علينا ؛ ام نقول انها حروف وردت في لغة قوم دون قوم ؛ او في لغة قبيلة دون اخرى ولكل قوم وقبيل الفاظ خاصة بها . او نتخذها الفاظا مختلفة لها معان خاصة بهـا ولكن غابت دقائق معانيها وفروق تراكيبها عن اصحاب المعاجم . ثم لما جهلوا ما فيهـا من دقائق تلك الفروق افرغوها في قالب معنى واحـد فقالوا ما قالوا ؟ ــ تلك اسئلة قد يعسر الجواب عنها جوابا شافيا . وان كان بعضهـم تمحلوا لها حلا سلوا به انفسهم .

وهناك من الشطط الذي لا يغتفر . وهو ما ورد بعكس الحـالة المذكورة اي تعبيرهم بكلمة واحدة عن اشياء مختلفة لا علاقة لها بعضها ببعض ، حينما تعد اللغة العربية من اغنى اللغات السامية . مثال ذلك ان الكعب عند معظمهـم العظم الناشز فوق القدم ؛ وهو عند آخر : العظمان الناشزان من جانبيها . وهناك ثالث يخالف الاولين ويقول : كل مفصل للعظام هو كعب ... الى غير ما جاء في دواوينهم . ولا تظن ان للكعب هذه المزية من ورودة بجميع المعاني او بمعان عديدة بل هناك غيره . دونك الكبرة مثـلا فانها تعني الكوع ، وتعني الورك الضخم ، وتعني اصل الرأس (انظر كيف انتقلنا من الورك الى الرأس . مع ان الواحد واقع في شمالي الجسم والاخر في جنوبيه) فما اعظم هذه الفروق وما ابعد الواحد عن الاخر في معناه ومبناه وسكناه !

ومما زاد اللغة العربية عجمة مخلوطة بغرابة ظاهرة . تصرف الاتراك فيها . فكانت نهضتهم العلمية والقومية بلية علينا فوق بلايانا . فقـد شيدوا على دعائم آدابنا ولغتنا . معاجمهم ومؤلفاتهم ومدوناتهم ، واستنبطوا من لساننـا مفردات علمية وضعوها على غير وجوهها غير ملتفتين الى قاعـدة معقولة اذ « تركوها »

اي صبغوها بصبغ تركي متبعين اهواءهم ومقاصدهم ، ومتأثرين الافرنج لا العرب في ما فعلوه في هذا المعنى . فجاءت كلمهم مستهجنة لا تمت الى لغة بنسب فهي ان قلت : انها عربية او افرنسية او انكليزية او لاتينية او يونانية فانت غير واهم ، ففيها شيء من هذه اللغات كلها . فجاز لك ان تسميها بما تشاء .

وانت تعلم ان ابناء الغرب نحتوا الفاظهم من اللاتينية او اليونانية فهم يجرون على صراط سوي في نظرهم . والترك يدعون هذا المدعى عينه في نظرهم . اذن هم والافرنج في رقي في مصطلحاتهم لانها وان كانت غريبة عن لسانهم ومشوهة الوضع ، الا انهم ادمجوها بلغتهم كل الادماج وادخلوها في آدابهم وفنونهم ؛ واصبحت اليوم تركية . كما اصبحت مصطلحات الفرنسيين فرنسية واوضاع الايطاليين ايطالية الى غيرهم . ولهذا ترى كتب هؤلاء الاقوام مشحونة مفردات جديدة لم تكن في لسانهم قبل تبحرهم في العمران .

ولكن هل امعان الترك في حضارتهم وتصرفهم في لغات العرب وضوابطهم وآدابهم يزكي عمل المحدثين من كتاب العرب في اخذهم تلك المصطلحات عنهم وادخالهم في كلامهم وهي على ماهي عليه من التشويه الشنيع والتضليل الفظيع بحجة شيوعها وتداولها بين الناس ؟ — ذلك عذر اقبح من ذنب ولا اقبله لنفوسهم .

آتي الان الى الموضوع الذي ارصدت له هذا المقال :

١ — السلى

من الالفاظ التي اختلف الكتبة في وضعها تعبيرهم بلفظ واحد عن اغشية البيضة المسماة عند الافرنسيين Membranes de l' oeuf

ان هذه الاغشية هي عبارة عن ثلاث طبقات وهي : داخلية ومتوسطة وخارجية وهي متصلة بعضها ببعض بانسجة ليفية وحشوية فالخارجية منها لاصقة بعضد الرحم الداخلي (اي بجدارها كما يقول بعضهم) حتى ساعة الولادة . فحينئذ تنفصل عنها وتغادرها بعد خروج الوليد منها ومعها مجموع الاغشية . وسيأتي ذكرها عند البحث عن الطبقة الداخلية بعيد هذا .

والراجح عندي ان يطلق اسم « السلى » على هذه الاغشية الثلاثة . كل مرة اريد بها غشاء من اغشيتها من غير ان يفرق بين دور ودور من ادوار الحبل الثلاثة اعني الابط والضبن والحضن . ولا سيما طالما تكون تلك الاغشية في الرحم .

يؤيد هذه التسمية ما ورد عنها في بعض كتب اللغة ان السلى اذا انقطع في البطن هلكت الام وهلك الولد . والمبادىء الطبية الحديثة تؤيد هذه الفكرة (النظرية) اذ قد ثبت ان السلى حينما ينخزع قبل اوانه او في اوانه ويسيل المائع الامنيوسي منه ، تأخذ العضلة الرحمية في التقلص والانقباض فيستحيل على الجنين البقاء في داخل الرحم لانه يكون بعد ذلك اشبه شيء بجسم غريب في الموضع المذكور ؛ فلا بد للرحم حينئذ من ان تنبذه عاجلا او آجلا .

وفي مادة « سلى » اللغوية صلة معنوية بفعل « سلا » ومنه قولهم سلا الجذع اي نزع سلاه وهو شوكه . وانت تعلم ان وظيفة السلى للجنين ليست سوى المحافظة عليه من الخطر الذي يأتيه من خارج بما اعطي من الوسائط الاتية : (مرونة الانسجة) او الحيوية (افراز المائع الامنيوسي) فكأني به ينزع سلاه العضلة الرحمية (بالانقباض والتقاص) او يدفع الشدائد والصدمات الخارجيه من رضوض وغيرها . تلك التي يحتمل وقوعها على البطن فتقي الجنين منها .

وهناك رابطة معنويه اخرى لا يستهان بها تربط المعنى العلمي بالمعنى اللغوي : ان السلى في اللغة مصدر سلي عنه اي طابت نفسه به . فمن يتذكر كم تطيب غريزة الجنين حينما يكون في داخل سلاه مصونا من كل اذى في الداخل وفي الخارج . وكذلك قل عن الام فلابد من انها تسلو حينما تشعر بان جنينها في مأمن حصين من كل اذى مرض او عرض وما ذاك الا مأمن سوى هذا السكن .

٢ــ الفاقئاء

اما الكلمة الثانية فهي الفاقئاء : فقد جاء عنها في احد المعاجم اللغوية انها السنابياء التي تنفقىء عن رأس الجنين عند الولادة . وقد قيل عنها ايضا انها جلدة رقيقة على انفه ان لم تكشف عنه مات .

قلنا : اننا في حاجة كبيرة الى مثل هذا اللفظ الثمين ؛ لكن ليس بالمعنى المزدوج الذي ورد في المعجم ، اذ في ذلك من الابهام ما يخرجنا عن تتبع الحقائق بوجوهها العلمية . اننا الان في الطب في مندوحة عن المرادفات بل حاجتنا الى معنى مستقل بنفسه غير موجود في لفظ آخر ؛ والحال انك تعلم ان السلى في الدور الاخير من الحبل ينبسط انبساطا صريحا عند مستوى عنق الرحم متأثرا من عامل الضغط الشديد الاتي من قبل رأس الجنين او ينبسط عند قسمها القائم على العنق فيظهر قسم السلى بوضعه هذا بشكل جراب مستطيل في العنق ويتخلل احيانا المهبل اذ هو النذير بحلول موعد الوضع ؛ فينفقىء من شدة الضغط الحاصل في الداخل ؛ واحيانا يضطر الطبيب الى بزله او قل الى فقئه حينما لا يتغلب الضغط من الداخل على صلابة السلى .

ولهذا ارى من الارجح ان تطلق لفظة (فاقئاء) على القسم الاسفل من السلى وذلك القسم الذي لا يرى الا في الايام او الساعات الاخيرة من دور الحبل او ان شئت فقل في قسم السلى المعد للفق الخلقي (بكسر الخاء اي الفسيولوجي) او الجراحي . يقابله في اصطلاح اطباء الفرنسيين ما معناه جراب المياه :

Poche des eaux

٣ ــ السابياء

جئنا الان الى ما يسميه الافرنج امنيوس Amnios وهو احدى طبقات السلى وهي طبقته الثالثة من الداخل التي فيها الجنين . وعندي انها لو تسمى في لساننا بالسابياء لوفت بالمطلوب .

ذهب بعضهم الى ان السابياء هي المشيمة التي تخرج مع الولد . فلا محل لهذه الفكرة (النظرية) ؛ لان هذا التعريف مبهم ابهام المشيمة الذي تقدم تفسيره ؛ اذ لا السابياء ولا المشيمة ولا اي عضو آخر من الاعضاء الوقتية من اعضاء الرحم يبقى فيها بعد الوضع : بل يغادرها جميعها حين مغادرة الجنين للرحم او بعد مغادرته لها حالا .

وقال آخرون : «السابياء جليدة رقيقة تكون على انف الجنين فان لم تكشف عند الولادة مات». لعل اصحاب هذا القول قد اصابوا ظاهر الحقيقة حينما كانوا

يرمون الى كبدها . اما نحن فلا نوافقهم عليه لاننا قلنا عن السلى انه مجموع الاغشية الثلاثة ، اغشية البيضة ؛ فحينما ينخزع السلى لسبب ما طبيعيا كان ام عرضيا ؛ يتم ذلك بهيئة شق او شقوق متعددة ولكن من غير ان تنفصل اجزاؤه بعضها عن بعض . وهذا ما يقع غالبا ؛ كما انه قد ينخزع وتنفصل جنمة (قطعة) من الجنل لاغير ، فيخرج الوليد وعلى وجهه تلك الجنمة التي ينبغي رفعها حالا عن وجهه لئلا تكون له مانعا تمنع عنه الهواء الذي يحتاج اليه للتنفس حالما يسر او قبل ان يسر . ولما كانت الجليدات الرقيقة التي ترى احيانا على وجه الوليد . وهي في موضوعنا هذا جنمة السلى غير معروفة المصدر اذ قد تكون جنمة من المشيمة او جنمة من الطبقة الوسطى او جنمة من الطبقة الداخلية او جنمة من الطبقات الثلاث معا اي الجنمة السلوية فقط ؛ نرى انه من الارجح ان لا تطلق كلمة « سابياء » إلّا على الغشاء الداخلي باسره لا على جنمة من الجنم . وحينئذ تقابل كلمة Amnios الفرنسية . اما اذا ثبت ان الجنمة كانت قطعة من قطع احد الاغشية الثلاثة فقط فتتعين حينئذ « بالجنمة السابياوية » او « المشيمية » او « الوسطى » الى ان يتاح لنا وضع لفظ خاص بهذا الغشاء الاخير او بكل غشاء من هذه الاغشية الثلاثة .

ومما يحملنا على اتخاذ هذه الكلمة للمعنى الذي نريده هو اصل المادة اللغوية نفسها . فالسابياء مشتقة من مادة « سبى يسبي سباء » وهلا يكون الجنين في اثناء حياته في الرحم إلّا كالسبي في السابياء لانها اقرب الطبقات الثلاث السلوية اليه ولا يقيه في سبيه إلّا هي وذلك بواسطة المائع السابياوي او الامنيوسي Liquide amniotique الذي تفرزه ذاك السائل الذي سماه بعضهم السخد مع ان السخد هو غير هذا السائل كما سترى .

على ان بعض المحدثين قد جاء من الاتراك في التسمية فنعته بالمائع « الرهلي » او « الرهل » (بالتحريك) مع ان هذا مردود وان كان في الحرف ما يدل على الاسترخاء وعدم الصلابة لان الجسم المائع لا يعني الرخو او عديم الصلابة والفرق بين المائع والرخو ظاهر لكل ذي عينين .

ومنهم من قال ان الرهل هنا موافق لهذا السائل لان الرهل في اللغة السحاب

الرقيق الذي يشبه الندى .

قلنا : ولعل هؤلاء كانوا اقرب الى الصواب من غيرهم اليها لولا ان كلمة « الحولاء » موجودة في لساننا وهي عندنا اصلح من غيرها للدلالة على ما نريد به ، لاسباب لغوية وخلقية وتشريحية وموضعية ، ودونك موجزها :

٤ ــ الحولاء

١ ــ قال اللغويون : حال حولا : تم . وبغير هذا المائع لا يتيسر للجنين ان يتم نموه وتطوره في الرحم بدرجة صحيحة »

٢ ــ وقالوا : حال المشي حولا : تغير من الاستواء الى العوج . وفي هذا المائع (اي الحولاء) يتغير سير الجنين من حالة الاستواء التي كان عليها في الاشهر الخمسة الاولى الى حالة العوج وهي وضع الجنين في الرحم في الاشهر الاربعة الاخيرة .

٣ ــ وقالوا : حال حولا الى مكان آخر : انقلب . وبغير هذا المائع لا يتيسر للجنين ان ينقلب في داخل الرحم ، ولاسيما في الشهر الاخير ، اذ يستقر الرأس عند عنق الرحم بعد ان كان قبيل ذلك العهد بجوار قعر الرحم او في احد جانبيه .

٤ ــ وقالوا : تحول : تحرك . قلنا ولا تتاح الحركة للجنين بدون المائع والجنين لا يحس او يشعر به بدونها .

٥ ــ وقالوا : حال حولا : حجز حجزا وسمي الحول وهو الحاجز . قلنا : وهذا السائل هو الحاجز او الوسيط المنيع بين الجنين والسلى لتخفيف الصدمة من الخارج ، او لحجزها عنه كل الحجز مهما كان مصدرها .

٦ ــ وقالوا : الحائل : المتغير اللون . قلنا : ولون هذا المائع يتغير بتغير المواد الممزوجة به من بول وعيره . تلك المواد التي يبرزها الجنين وهو في بطن امه .

هذا ما نراه . واذا صح اطلاق هذا اللفظ على المائع الامنيوسي . فلا بد من التأمل في مصير كلمة :

٥ ــ الصآة او الصاءة

فالصآة او الصاءة على ما ورد في كتب اللغة هي المآء الذي في المشيمة والمرجح ان المراد بالصاءة مقدار المائع الامنيوسي الموجود في الفاقئآء وحدها وعلى هذا الوجه نكون قد عينا بصورة واضحة ووافية معنى السلى وما فيه من مائع وهو السابياء ، وعرفنا ما هي الفاقئاء وما تحويه من الصاءة وهو قسم من السابياء لا غير .

٦ ــ السخد

وعلى سبيل القياس ترجم الاتراك ــ وفي مقدمتهم الدكتور يوسف رامي اللبناني استاذ فن التشريح في الاستانة وواضع اغلب مصطلحات الطب عندهم ــ كلمة Placenta « بالمشيمة » وذهب مذهبه اغلب الاطباء المحدثين من طلاب الجامعة التركية او من المغرمين بآثار الاستاذ المشار اليه ؛ غير انني لا اوافقهم على هذا اللفظ عند البحث عنها في لغة الضاد .

الذي اراه ان المشيمة (وهي عندي اسم وقد تحتمل ان تكون مؤنث مشيم المشتقة مادتها من اصل كلمة شامة فيكون معنى المشيمة التي عليها شامات) احرى بان تقابل كلمة Chorion الافرنجية ، اي الطبقة الثالثة الخارجية التي يتركب منها السلى . والدليل على ذلك اننا لو تأملنا تأمل مشرح في وجه هذه الطبقة الخارجي لرأينا عليها حليمات دقيقة ناتئة ، وربما كانت ذات زغب ، ولما لم يكن في وسع السلف الاقدمين ان يميزوا آنئذ برؤية العين بين الشامات وبين النتوءات نعتوها بالمشيمة . وهذا ليس بالامر الغريب ، فان بعض العرب المولدين بل العرب الاقدمين ايضا لم يزالوا يستعملون حتى هذا العهد كلمة « شامة » في مكان « الخال » ــ وباليتهم اطلقوا كلمة « خالية » على المشيمة ، اي على هذه الطبقة الثالثة الخارجية ، لكانوا اقرب الى الصواب ، لان « الخالة » هي شليلة ناتئة على سطح الجلد ؛ واما الشامة فلا تتعدى مستواه السطحي

٧ ـ المشيمة

بقي علينا قول اللغويين ان المشيمة هي « غشاء ولد الانسان يخرج معه عند الولادة » فهو قول لا يخلو من بعض الحقيقة ، فانهم اكتفوا بالتعبير عن مجموع الاغشية « بالمشيمة » وهي احدى طبقات اغشية البيضة لا غير . وذلك لانها الطبقة السطحية التي تقع تحت البصر دون غيرها عند خروجها مع الطفل وقد يحتمل ان العرب لم يكونوا واقفين في ذلك العهد على اقسام اغشية البيضة كلها . كما عرفنا اياها اليوم علماء التشريح .

وعليه يجدر بنا ان نضع للبلاسنتة Placenta اسما غير المشيمة ولعل اسم « السخد » هو الموافق لها كل الموافقة . انني لا اجهل ان بعض رصفائي سموا « سخدا » السائل الذي في اغشية البيضة استنادا الى ماورد في بعض المعاجم القائلة : « السخد ماء اصفر غليظ يخرج مع الولد » . بيد اننا نقول : لا يخرج الماء كله مع الولد على ماهو مقرر عند اصحاب الفن . انما يخرج بعض منه قبله وهو (الفاقئاء) وقد مر بك ذكره ، وبعضه يخرج معه والبعض الاخر بعده وهو الصاءة . وقد يبطئ الولد احيانا ساعات عديدة في داخل الرحم بعد خزع الاغشية وخروج الماء بكليته ونفاده .

وقال آخرون : بل السخد هنة كالكبد والطحال مجتمعة تكون في السلى ، وربما لعب بها الصبيان .

قلنا : هذا القول هو اقرب الى الصحة من غيره اليها . لان السخد اي البلاسنتة Placenta تشبه في خارجها كتلة ثخينة رخوة وتكاد تكون مستديرة وهي معلقة من وسطها بحبل اجوف (وهو الحبل السري) ويجوز بل يصح . بعد ان يسر الوليد وتلقى مع الحبل ، ان تكون الغوبة لصبيان ذلك العهد المبارك !

وجاء في كتب متن اللغة قولهم : المسخد (وزان مقعد) وهو المسفر والثقيل والمورم ، والحال ان من ينظر الى هذا العضو بعد ان ينفصل من الرحم ويفقد جانبا عظيما من الدم المتشبع منه ، يراه اشبه شيء بقطعة رخوة مورمة وثقيلة ومصفرة . اذن لا يستغرب اطلاق كلمة « سخد » عليها حتى قبل نقصها

ذلك الدم المعد لارواء الطفل وتغذيته حين قيامها بمهمتها المعلومة في بطن الرحم .

ويرى بعضهم ان كلمة « السخد » لا تخلو من بعض العلاقة « بالسختة » التي معناها الشديد والصلب ، بل لعل السخد تصحيف السخت . والحق يقال ان السخد هو اصلب انسجة اعضاء الرحم الوقتية التي تتطور في اثناء الحبل وتزول بزواله .

فالان ما رأي صاحب لغة العرب في هذه الالفاظ وله الشكر منا سلفا .

المخلص

الدكتور حنا خياط

جواب الاستفتاء

١ ــ السلى : لم نجد في الدواوين اللغوية العربية كلمة تقابل غشاء البيضة اي تقابل مايسميه الافرنج Membrane de L' œuf اما السلى فليس به على ما تتبعناه . والذي ذكرناه في معجمنا العربي الافرنجي والفرنجي العربي الخطيين ان السلى هو مايسميه الفرنسيون Secondines او Arrière-faix وبالانكليزية Secundine وباللاتينية Secundinae وباليونانية deuteraia او hystera وهو اسم لما يبقى في الرحم من مشيمة وسخد وسابياء وغشاء ساقط بعد خروج الولد ، ثم يطرح بعده ــ والمادة مشتقة من اصل ممات في لغة الضاد وحي في اللغة الاخت الاوسنة ، من سلى يسلى اي نبذ ونفى ، فيكون معناه : الرذالة والنفاية وهو ما يوافق المعنى المطلوب .

اما ما ذهب اليه الدكتور الصديق من الاشتقاق فخياليا اكثر منه حقيقيا او لغويا . على انه قد يصح ان يطلق السلى على مايسمى بغشاء البيضة . لان صاحب لسان العرب يقول في مادة ح و ل : الحولاء ... وقيل : جلدة تأتي بعد الولد في السلى الاول اه . فهذا كلام مشير الى ان هناك غير سلى واحد . فاذا